



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

فرع : العلوم الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

تخصص : دعوة وإعلام واتصال

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

مالك بن نبي وموقفه من الحضارة الغربية المعاصرة

إشراف الدكتور:

خالد حباسي

إعداد الطالبات

أسماء دحماني

خولة عوادي

سمية صحراوي

السنة الجامعية: 2012/2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا

مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الرعد ﴿ 11 ﴾

المُلخَص

مالك بن نبي المفكر والفيلسوف الجزائري او كما يُلقب فيلسوف الحضارة له ريادة في اثاره العديد من القضايا الفكرية ومشكلاتها، وهو من القلائل الذين طرحوا مشكلات الحضارة المعاصرة من منظور اسلامي ، محاولا ايجاد حلول لمشكلات العالم الاسلامي وقبل ان نتطرق لحياته وفكره وجب علينا وصف البيئة التي كان يعيش فيها حيث عملت فرنسا على نزع الاراضي من الجزائريين، وربط اقتصاد الجزائر بفرنسا وحاربت التعليم واللغة العربية والدين الاسلامي بالقضاء على الاوقاف ومنع فتح المدارس و تدمير المساجد والزوايا والعمل على تنصير السكان .

في ظل هذه الظروف ولد مالك بن نبي يوم الفاتح جانفي 1905 م بقسنطينة من اسرة فقيرة، والتي انتقلت الى تبسة اين التحق بالمدرسة الابتدائية التي تخرج منها سنة 1918م ، ومن ثم تابع دراسته التكميلية ومنه الى الثانوية حيث تحصل منها على شهادة سنة 1925م، بعدها التحق بمعهد اللاسلكي بفرنسا وتخرج منه في العام 1935م، وقبل ذلك بأربع سنوات كان قد تزوج بفرنسية اسلمت على يده .

اهتم ابن نبي بالفكر الحضاري والدراسات الاجتماعية والفلسفية النقدية للحضارة الغربية والاسلامية، وقد سافر الى القاهرة اين كتب معظم كتبه منها : الفكرة الافريقية الاسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ، الصراع الفكري في البلدان المستعمرة، شروط النهضة .

بعد استقلال الجزائر رجع الى البلاد اين شغل منصب وزير التعليم العالي لبضع سنوات ثم استقال وانقطع للعمل الفكري وتنظيم الندوات وتأليف الكتب، وله العديد من المؤلفات الفكرية والدينية ومنها بعض الكتب غير المنشورة.

تميز مالك بن نبي باطلاعه الواسع على كل من الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية وغيرها من الحضارات القديمة والحديثة، فدرس اسباب اوجها و سقوطها وقد كانت لمالك نظرة في الحضارة الغربية المعاصرة واهم قضاياها، فنقده بتعريف خاص به للحضارة وقد اختلف مفهوم الحضارة عنده عن مفهومها عند ابن خلدون وسيد قطب وسعيد حوى، اولى ابن نبي اهتماما كبيرا للاستعمار وكان من اشد محاربيه فحارب الاستعمار والغزو الفكري والاستعمار والمعامل

الاستعماري، ودرس معامل القابلية للاستعمار وهو المفهوم الأشهر لمالك الذي يرى انه لكي نتخلص من الاستعمار الجاثم على قلوبنا علينا ان نتخلص اولاً من القابلية له، ويحدد مالك طبيعة المجتمع من خلال ثلاثة عوالم لابد من تواجدها وهي عالم الاشخاص، عالم الافكار، عالم الاشياء، وبدون هذه الاسس الثلاثة لا يمكن ان يتم بناء مجتمع، ولكي تؤدي الى عمل تاريخي لابد من عالم رابع هو شبكة العلاقات الاجتماعية .

ابدع مالك في الرد العقلي على المستشرقين وقد قسمهم الى اقدمون ومجادلون محدثون مزدرون ومدافعون مادحون، وقدم بن نبي نقداً قويا للفكر الاقتصادي الرأسمالي، وعند نقده للديمقراطية انصب على السؤال التالي : هل هناك ديمقراطية في الاسلام؟

يوم الحادي والثلاثين اكتوبر من سنة الف وتسعمئة و ثلاثة وسبعين توفي فيلسوف الحضارة متأثراً بمرض مزمن.

Résumé

Malik bin Nabi penseur et philosophe algérien ou surnommée philosophe de la civilisation et le leader qui soulève de nombreuses questions et problèmes intellectuels, qui est l'un des rares qui ont discuté les problèmes de la civilisation contemporaine du point de vue islamique, en essayant de trouver des solutions aux problèmes du monde islamique et avant de toucher sa vie et pensait que nous devions décrire l'environnement dans lequel il a vécu en France, où cette dernière a travaillé sur la suppression des terres des Algériens, reliant l'économie de l'Algérie, à celle de la France, et elle a battu contre l'éducation de la langue arabe et l'élimination de la religion islamique des Awqaf empêchant la réouverture des écoles et la destruction des mosquées et les zaouya à travailler pour évangéliser la population.

Dans ces circonstances naquit Malik bin Nabi le premier Janvier 1905 à Constantine d'une famille pauvre, qui a déménagé à Tebessa où il était inscrit à l'école primaire, qui a obtenu un certificat d'études en 1918, puis a poursuivi ses études supplémentaires puis secondaire et il a obtenu un certificat en 1925, après il a rejoint l'Institut des transmissions sans fil de France, et a obtenu un diplôme en 1935, et quatre ans avant qu'il avait épousé une française convertie à l'islam.

ben Nabi s'intéressait à la civilisation de la pensée et aux études sociales et la philosophie critique de la civilisation occidentale et islamique. Il a voyagé au Caire, où il a écrit la plupart de ses livres, y compris: l'idée Asie-Afrique, à la lumière de la Conférence de Bandung, le conflit idéologique dans les pays coloniaux, les conditions d'une renaissance.

Après l'indépendance de l'Algérie est revenu au pays où il a servi tant que ministre de l'Enseignement supérieur pendant quelques années, puis a démissionné et s'est engagé pour le travail intellectuel et l'organisation des séminaires et d'écrire des livres, et il a beaucoup de œuvres en littérature intellectuelle et religieuse, y compris des livres inédits.

L'excellence de Malik bin Nabi est dans ses larges connaissances de la civilisation occidentale et la civilisation islamique et d'autres civilisations, anciennes et modernes, il a étudié les raisons de sa apogée et sa chute, il avait son point de vue en vers la civilisation occidentale contemporaine.

et les questions les plus importantes, il a sa propre définition de la civilisation. son concept de cette dernière se diffère au concept à l'Ibn Khaldoun et Sayyid Quotob et Said Haoua,

Ben Nabi a réservé une grande au colonialisme et a été l'un des plus forts combattant du colonialisme et l'invasion et la colonisation intellectuelle, et a étudié A étudié le facteur de susceptibilité pour la colonisation un concept le plus connu chez Ben Nabi qui estime que

Résumé

pour se débarrasser de la coloniale perché sur nos cœurs, nous devons nous débarrasser de la susceptibilité pour la colonisation, et il détermine la nature de la communauté à travers trois bases sans eux ne peut-on établir une société , qui mène aux idées , le monde des choses, et sans ces trois bases ne peut pas être la construction d'une société, et d'aboutir à un travail historique doit être la quatrième monde est un réseau de relations sociales.

Ses réponses mentales de Malek étaient magnifiques aux orientalistes et les ai divisé anciens et polémistes méprisants et défenseurs, et Ben Nabi a donné une forte critique de la pensée économique capitaliste, et quant à sa critique de la démocratie a été axée sur une question suivante: Y at-il la démocratie dans l'Islam?

Trente-et-unième jour d'Octobre 1973 est décédé le philosophe de la civilisation d'une maladie chronique.

شكر و عرفان

لأبد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا "تبغضهم"

ونخص بالتقدير والشكر

الدكتور خالد حباسي

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير"

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسنا بمتعة البحث ، ولا حلاوة المناقشة الإيجابية، ولولا هم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر.

أسماء * خولة * سمية



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم { قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين } صدق الله العظيم

إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

حينما نعبر شط العمل الدعوى، لايهيم في داخلنا سوى أولئك الذين غرسوا زهرا جميلا في طريقنا.

أولئك الذين منحونا العزم تلو العزم لتخطى الصعاب، ونقف واثقي الخطى...نشاطرهم الإبداع حرفا ولغة

لا يسع حروفنا إلا أن نذكرهم ونهديهم ثمرة هذا العمل:

إلى بلد المحبة والمعجزات بلد المليون ونصف المليون شهيد... الجزائر

إلى أمهاتنا وإبائنا وأخواننا نهدى ثمرة هذا الجهد...

إلى الأستاذ الذي كان مفتاحا لانطلاق دراستنا... أ. بلال بوترة...

إلى تلميذ مالك بن نبي الأستاذ... بن موسى عبد الله...

إلى الأخ عوادي عبد القادر عزام....

إلى الأخ بن بردي الزبير....

إلى كل من قدم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة أو بدعاء صادق

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله تسليما ، وبعد :

كان العالم الإسلامي ولا يزال يزخر بعلماء ودعاة ومفكرين بذلوا كل جهودهم في سبيل القيام بالعالم الإسلامي إلا أن الكثير منهم لم ينالوا حظهم من التقدير والاهتمام بما قدموه من فكر وعلم طيلة حياتهم ومن بين هؤلاء المفكر والفيلسوف الاجتماعي الإسلامي " مالك بن نبي " ، يعد بن نبي أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ، ويعتبره المفكرين والباحثين امتدادا للعلامة بن خلدون ، ويعتبر بن نبي ومدرسته من أكثر المدارس الفكرية التي كان لها أثر واضح في تحديد وصنع ملامح الفكر الإسلامي الحديث خاصة أن هذه المدرسة اهتمت أكثر من غيرها من المدارس الأخرى بدراسة مشكلات الأمة الإسلامية انطلاقا من رؤية حضارية شاملة ومتكاملة ، فقد كانت جهوده لبناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو المناهج التي أعتمدها في ذلك التناول .

1- دواعي اختيار الموضوع

أ- دوافع ذاتية :

- لقد وقع اختيارنا على موضوع (مالك بن نبي وموقفه من الحضارة الغربية المعاصرة) ليكون عنوان مذكرة التخرج التي سننال من خلالها شهادة الليسانس في الدعوة والإعلام والاتصال .

- رغبتنا كطالبات في دراسة فكر فيلسوف العصر ورائد النهضة الفكرية الإسلامية مالك بن نبي .

ب- دوافع موضوعية :

- كون الموضوع له علاقة بمجال تخصصنا وهو دعوة وإعلام واتصال.
- المساهمة في إثراء الأطروحات التي تتناول فكر مالك بن نبي .
- إضافة دراستنا إلى الدراسات السابقة التي تحدثت عن فكر مالك بن نبي وتمكين الدارسين بعدنا من الاستفادة من موضوع مذكرتنا التي من خلالها قمنا بتسليط الضوء على موقف مالك بن نبي من الحضارة الغربية المعاصرة .
- تسليط الضوء على أحد رموز الفكر والحضارة في العالم الإسلامي والعربي عموماً والجزائر خصوصاً في ظل قلة الدراسات التي تناولت أفكار أستاذ الحضارة مالك بن نبي .

2- إشكالية البحث :

للخوض في هذه الحقيقة ننطلق للإجابة عن سؤال مهم مفاده : ما هو موقف مالك بن نبي من الحضارة الغربية المعاصرة ؟

ويتفرع التساؤل الرئيسي إلى تساؤلات فرعية، وهي :

- هل يختلف مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي عن مفهوم الحضارة عند كل من ابن خلدون سيد قطب وسعيد حوى ؟

- ما هو موقف مالك بن نبي من الاستعمار والإستشراق ؟
- ما موقف مالك بن نبي من بعض المذاهب الفكرية المعاصرة كالرأسمالية والديمقراطية؟

3 -/ الأهداف العلمية والعملية :

أ- الأهداف العلمية :

- ككل بحث علمي يهدف إلى الإجابة على تساؤلات معينة، فان هذا البحث يسعى الى تحقيق الأهداف التالية :

- الحاجة إلى مباشرة بحوث علمية تدرس هذا الموضوع (مالك بن نبي وموقفه من الحضارة الغربية المعاصرة).

- إن هذا المفكر لم يتناول فكره الباحثون المتخصصون في الدراسات الشرعية بل بحث فكره الباحثون الاجتماعيون بدون ربط فكره بالواقع الإسلامي ولذلك يجب إعطاء هذا المفكر جهد الباحثين الإسلاميين.

ب- الأهداف العملية :

- كان ولا يزال فكر الأستاذ مالك بن نبي يشكل ميدان بحث ويستدعي اهتمام العلماء والباحثين المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية
- إن أهمية فكر مالك بن نبي وسمو اجتهاداته لم تقابلها بعض الدراسات والبحوث القادرة على النفاذ إلى قادها ، وهذا ما يدعو إلى ضرورة بذل المزيد من العناية بهذا الفكر ، وذلك بالآتي :
- إعادة نشر الكثير من مؤلفاته و التعريف بها ومدارستها بعمق .

وضع مفاتيح منهجية لتتبع اجتهادات هذا المفكر في مختلف المجالات وتعيق النظر في المفردات والمفاهيم والمعادلات والقوانين التي أبدعا بقصد استيعابها والبناء عليها،

وتوظيفها لتحليل وتوليد الحلول المناسبة لكثير من المشكلات الحضارية المستجدة في واقع الأمة .

4- المنهجية المتبعة :

- أما بالنسبة للمنهج الذي سنسير عليه فهو المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا لفكر مالك بن نبي، حيث سنذكر أفكار وآراء بن نبي المتعلقة بالبحث ونقوم بتحليلها.

5- أدوات جمع البيانات :

- مؤلفات بن نبي عامة.
- المجالات والمؤتمرات والملتقيات .
- الأدبيات والدراسات السابقة.
- ويمكن الإشارة إلى أهم وأعمق تلك الدراسات والتي مذكر منها :
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي. د. سليمان الخطيب.
- مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا. د. اسعد السحمراني.
- مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية الجزائرية. د. محمد العربي معريش.
- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وارنولد توينبي. للأستاذة أمينة بن تشيكو.
- حول فكر مالك بن نبي. الأستاذ عمر كامل مسقاوي.
- نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي. د. يوسف حسين.

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة ، 3 فصول وخاتمة

المقدمة :وتتضمن تمهيد ، دوافع اختيار الموضوع ، إشكالية البحث ، الأهداف العلمية

والعملية وذكر بعض الدراسات السابقة والمنهج المتبع .

الفصل الأول : سمات عصره .

المبحث الأول: الوضع السياسي .

المبحث الثاني : الوضع التعليمي .

المبحث الثالث : الوضع الديني .

المبحث الرابع : الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

الفصل الثاني : حياته و آثاره .

المبحث الأول : المولد والنشأة .

المبحث الثاني : محطات مهمة في حياته .

المبحث الثالث : مؤلفاته وآثاره .

المبحث الرابع :وفاته .

المبحث الخامس :أقوال العلماء فيه .

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها .

المبحث الأول : تعريف الحضارة ومفهومها عند مالك بن نبي .

المبحث الثاني : موقفه من الاستعمار.

المبحث الثالث : موقفه من الإستشراق .

المبحث الرابع : موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة .

الفصل الأول :سمات عصره

المبحث الأول : الوضع السياسي

المبحث الثاني : الوضع الديني

المبحث الثالث : الوضع التعليمي

المبحث الرابع : الوضع الاقتصادي والاجتماعي

المبحث الأول : الوضع السياسي

1- الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي :

منذ أن فتح المسلمون الأتراك شمال أفريقيا في القرن السادس عشر ر، ومنها الجزائر فقد حمل الحاكم الإقليمي لها لقب داي¹ "ولقد كان للجزائر من الحرية السياسية أكثر مما لأي دولة من الممالك المستقلة آنذاك... وإن من يراجع قائمة أسماء الدايات وتاريخ حياتهم ، يجد الدليل على أن العدد الأكبر منهم من أصل جزائري، و أن حسين باشا خليفة الداى التركي خير الدين الأميرال الترك الذى حمى شواطئ المغرب من غزوات البرتغال، جاء نتيجة زواج خير الدين من جزائرية"². وقد "كان الولاة يستقلون بإدارة الجزائر الداخلية تمام الاستقلال، ولا تربطهم بالدولة العليا سوى روابط الود و الاعتراف بالحماية، وهي رابطة أشبه ما تكون بروابط الأحلاف، بل إن هذه العلاقة أو الرابطة كثيراً ما تترك للجزائر الحرية لانتهاج سياسة خارجية، مغايرة لتلك التي تلتزم بها الخلافة وعلى سبيل المثال...الموقف الذي اتخذته الجزائر تجاه فرنسا التي كانت قد ارتبطت مع الخلافة العثمانية بمعاهدة (الامتيازات القنصلية)، وجاءت الجزائر لترفض منح فرنسا هذه الامتيازات، لأنها وجدته تتناقض مع مصالحها"³ ومما يدل على ذلك أيضاً أن الجزائر كانت "تمتلك زمام أمرها حيث أجرت علاقات دبلوماسية، مع عدة دول ومنها فرنسا حتى جاء أول قنصل فرنسي عام 1564م، وقد حدث تحالف في القرن السادس عشر بين الجزائر وفرنسا، وبمقتضى هذا التحالف استنجدت فرنسا بالأسطول الجزائري ، لحماية شواطئها من العدو المشترك في ذل وهو أسبانيا وملكها " شارل كان " فهل ممكن أن يحدث هذا والجزائر جزء طبيعي من فرنسا كما تدعي"⁴

حيث ادعت ذلك عندما جهزت الجيوش لاحتلالها.

¹ تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، بدون رقم طء دار العلم للملايين ، بيروت ، ، ترجمة نبيه فارس ، منير البعلبكي ، ص 619.

² عبد الحميد الجزائري ، حقيقة الجزائر ، بدون رقم طبعة ، مكتبة الجزائر للدعاية والنشر ، ص 20.

³ بسام العسلي .الجزائر والحملات الصليبية ، ط ١، دار النفائس ، سنة 1980 م ، ص 161 .172.

⁴ عبد الحميد الجزائري . المرجع السابق . ص 23

1-1 الاحتلال الفرنسي للجزائر:

لقد واجهت فرنسا أزمة اقتصادية، فطلبت المساعدة من الجزائر، فقدمت الجزائر كميات من الحبوب لفرنسا كدين عليها، وهذا الازدهار وجه أنظار فرنسا، للطمع في استغلال ثروة البلد مما شجعها إلى احتلال الجزائر، ويظهر ذلك أنه لما طالبت الجزائر بديونها، قامت فرنسا بالمماطلة، ثم اختلقت الذرائع لاحتلال الجزائر فجيشت الجيوش وتوجهت للجزائر، فواجهته المقاومة في أشكال متعددة تتغير وتتبدل حسب الواقع الذي تعيشه المقاومة الجزائرية¹.

1-1-1 المقاومة العسكرية :

وقد كان في الإقليم الشرقي الباي أحمد الذي قاوم إلى أن انهزم هو الآخر في النهاية وذلك في عام 1837 م، وفي الإقليم الغربي الأمير عبد القادر الجزائري، الذي بقى في مقاومته للفرنسيين إلى أن أسر في نهاية عام 1847 م، ثم أخذت تجدد المقاومة العسكرية من سنة إلى أخرى حسب الظروف الموجودة ، إلى أن كان آخر المقاومة العسكرية عام 1916 م ، حيث تم تجنيد الجزائريين للاشتراك مع فرنسا في ح ع 21².

وبعد فشل الثورات العسكرية، كان هناك نوع من الكمون المؤقت ، ثم اتجه الشعب إلى نوع آخر من المقاومة من الممكن أن نسميه المقاومة السياسية .

1-1-2 المقاومة السياسية : من عام 1900 1962 م:

لقد كان ذلك عن طريق إنشاء الأحزاب السياسية ، للعمل على المطالبة بالحقوق عن طريق العمل السلمي أملاً في تحقيق الاستقلال ، أو على أقل تقدير المساواة بالفرنسيين

ومن ثم بدأت التيارات والأحزاب السياسية تظهر على السطح، ولأهمية ذلك في الحياة الجزائرية؛ فلا بد من إلقاء الضوء على الحركة السياسية من خلال هذه الأحزاب وأهم مطالبها :

¹ أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. عام 1922. 140 / 1. :أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر. بدون رقم طبع. بدون دار نشر. ص84- 154

² أحمد توفيق المدني. المرجع السابق. ص151-154

الحزب الليبرالي :

ظهر هذا الحزب في 11 سبتمبر عام 1927 م، وبعض الكُتاب ربط ميلاد هذا الحزب

بانتخابات عام 1919 م، وكان يدعى هذا الحزب باسم (فيدرالية المسلمين الجزائريين

المنتخبين) وتتركز مطالبه في :

1- المساواة في الحقوق السياسية .

2- احترام الحضارة الإسلامية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أعتمد مؤسسو جمعية العلماء التربية طريقا للإصلاح فبدؤوا بتأسيس المدارس والكتاتيب ووسعوا إطار الدروس الوعظية للكبار في المساجد، وفي كل هـ ذا كانوا يعملون من أجل مقاومة سلخ الجزائر عن إسلامها وعروبته، ومع مقاومة المستعمر كانوا يقاومون كل ما أدخل من بدع في الإسلام، وعملوا على تطهير وتنقية الشريعة مما الحق بها بعض المغرضين و الجهلة، وأعطوا الإسلام دوره الفاعل كما يجب، وحولوه إلى وظيفة اجتماعية ، وإلى إطار فكري وأخلاقي يحكم كل عمل يقومون به ¹.

المبحث الثاني : الوضع التعليمي

كان فرنسيو الجزائر يتلقون تعليمهم العادي كما هو الحال في فرنسا ، وقد بنيت لهم المدارس وجيء لهم بالمعلمين ورصدت لهم الميزانية فلم يبق سوى الجزائريين بدون تعليم لأن وسائلهم المادية المرصودة للتعليم قد استولى عليها الفرنسيون ولأن المعلمين المسلمين هاجروا أو اغتربوا ، ولأن المدارس والمساجد هدمت وبعد إهمال مطلق للتعليم

بين 1830 و 1836 أنشأ في هذه السنة أول مدرسة موجهة للأهالي وسميت المدرسة الحضرية* الفرنسية ولم تبين السلطات الفرنسية تلك المدرسة من ميزانيتها بل بمصادرتها للأوقاف الإسلامية، وفي سنة 1833 أنشأت مدرسة سميت التعليم المشترك وهـ ي موجهة

¹ أسعد السحمراني .مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا . ط2. مطبعة دار النفائس . ص58
* مدرسة حضارية لأنها موجهة إلى مكان المدينة فقط بينما كان سكان الجزائر الآخرون مسكوت عنهم

للأوروبيين واليهود ولمن أراد من المسلمين. ودخلها المسلمون وتناقص عددهم خوفا من الردة عن إسلاميتهم، إذ كان على أولياء التلاميذ في مدينة، أن يقبلوا بالدخول إلى المدرسة المشتركة تحت الرعاية الفرنسية وبالبرنامج الفرنسي أو يبقى أبناؤهم في جهل تام¹.

وتشير الإحصائيات أن نسبة الأمية كانت منتشرة بشكل ملحوظ الحرب العالمية الأولى تسعة بالمائة من الجزائريين فقط يعرفون القراءة والكتابة، وظلت نسبة الأمية مرتفعة وتزيد على تسعين بالمائة حتى عام 1945² ونستمر في إبراز الطابع التمييزي للتعليم وبرامجه المغايرة للثقافة الجزائرية، ويستوقفنا تاريخ 1948 إذ حل النظام الجمهوري محل النظام الملكي في فرنسا، وكان لذلك أثره على التعليم في الجزائر لأنها جاءت كما سبق وذكرنا بشعار دمج الجزائر مع فرنسا، ولذلك أعلنت حكومة الجمهورية أن التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا، وليس من اختصاصات وزارة الحربية ولا الحاكم العام في الجزائر تشرف على نظام التعليم الأوروبي، أما في التعليم الأهلي أو الإسلامي فقد بقي تحت إشراف وزارة الحربية والحاكم العام العسكري⁽¹⁾³. وحين أنشأت مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص وهو " المدارس العربية الفرنسية"، كان تعدادها قليلا ومحتوى برامجها هو توجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية، وقطعه عن جذوره وهذه المدارس قصد بها فئة واحدة من أبناء الجزائريين وهو أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسية، لتكن أهداف مؤسسات التعليم هو إبعاد المجتمع الجزائري عن أصوله و تراثه

العربي الإسلامي ببرامج تعليمية مدروسة بمنظور إدماجي*.

المبحث الثالث : الوضع الديني

لابد في البداية من الإشارة إلى أنّ العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في ا لمجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد فقد كان

¹ أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي ط1.. ج3. بيروت دار المغرب الإسلامي .1998. ص 284
² ناهد إبراهيم دسوقي . دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر . منشأة المعارف .الإسكندرية .2001
³ أبو القاسم سعد الله .المصدر نفسه .ص285
* عن تفاصيل التعليم الموجه إلى الجزائريين راجع أبو القاسم سعد الله .المرجع نفسه .ج3. ص 367-400

المسجد ملتقى العباد، ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية و قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب، وكان المسجد الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه، كما كانوا يشتركون في أداء الوظائف فيه وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى . هذه أكبر حقيقة تاريخية تؤكد بأن ترميم السلطات الفرنسية للمساجد أو إنشاءها أسطورة خيالية من نسيج فرنسي، فلم تكن الجزائر بحاجة إلى المساجد عندما احتلتها فرنسا ولم يكن الشعب عاجزا عن إنشاء المساجد والمحافظه عليها ومن المختصين في الدراسات التاريخية للجزائر الذين يؤكدون ما نقوله (الأستاذ: أبو القاسم سعد الله) الذي يقول: "...الوثائق الفرنسية تشهد أن الأعراس كانت تبني المساجد من تلقاء نفسها، رغم الحرمان وال فقر والحروب، ومصادرة الأراضي، ويذكر تقرير يرجع إلى سني 1846 و 1849 أن ثلاثة مساجد قد بنيت في البلدة، وستة في أم السنام (الأصنام)، واثنين في معسكر وواحد في كل من سور الغ زلان وسكيدة و قللمة وسطيف والقبائل، وليس من ميزانية الإدارة الاستعماري¹.

كما تعددت أعمال المستشرقين ومنها أعمال المستشرق "لافيجري" الذي أنطلق في مشروعه التنصيري، تسانده السلطات الفرنسية بتقديم المساعدات المالية ولاسيما بعد حرب 1870، فقد أنشأ لافيغري مؤسسة أو غسطين لبعث الدين المسيحي، وأخذا يجمع الأطفال اليتامى وفتح لهم ملاجئ وكان مخططه هو تنصيرهم وإبقاؤهم تحت إشراف الكنيسة، ورأى لافيغري لنشر المسيحية من المدن إلى الصحراء .

أنشأ جمعية الآباء البيض للصحراء، وكانت تملك دار للأيتام ومدرسة يتردد عليها 70 تلميذ و كان النموذج الموجود في المناطق الصحراوية هو نفسه في غيرها من المناطق²

ألا أن المجتمع الجزائري عارض حركة التنصير * وأدرك خطورتها على الهوية والدين وهو ما عرفناه في المبحث السابق عن عدم إقبال الجزائريين على المدارس الفرنسية .

¹ أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي . ط1. ج.4. دار الغرب الإسلامي. بيروت . 1998 م.ص378

² أبو القاسم سعد الله ، مصدر سابق، ط1، ج6، ص121.

إذ يقول "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية، مهذا لدولة مسيحية تضاء إرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا الإلهية¹. كما يظهر كره ملوكهم في قول شارل العشر ملك فرنسا في خطاب العرش يوم 2 مارس 1830 " أن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون بإعانة العلي القدير لفائدة المسيحية جمعاء².

المبحث الرابع : الوضع الاقتصادي والاجتماعي

لم يحدث في أي بلد إفريقي آخر أن امتلك الفرنسيون وما امتلكوه من أراضي كما حدث في الجزائر ففي سنة 1917³ تزايدت المساحات المملوكة لهم إلى 2.3 مليون هكتار ، وتزايدت أكثر في السنوات التالية إلى 2.7 مليون هكتار، وكان مقدار ما يمتلكه المستوطن الأوروبي يماثل عشر مرات ما يملكه الجزائري، وهذا بينما كان المستوطنون الأوروبيون يوسعون مزارعهم، كان الإنتاج الزراعي للفلاح الجزائري يضعف ويتدهور وهذا يوضح حقيقة مهمة وهي أن المستعمرين امتلكوا أجود الأراضي في الجزء الشمالي من البلاد ودفعوا بالفلاحين الجزائريين إلى المناطق الجبلية والصحراوية، ما أثر على تفهقر الاقتصاد الجزائري هو عدم قدرة غالبية الفلاحين الجزائريين على شراء الأسمدة ولذلك حدثت حالات وفيات بين الفلاحين نتيجة انهيار الزراعة وما تلاها من نتائج كغلاء المعيشة . كما توسع الأوروبيون في زراعة الكروم لكثرة أرباحها على حساب الحبوب التي هي غذاء للسكان، بينما كانت مساحة الكروم تتراوح بين 10 و 12 هكتار سنة 1870 ارتفعت

إلى 91000 هكتار سنة 1889 إلى 216236 هكتار سنة 1921، أما في سنة 1934⁴ فكانت المساحة المزروعة كروما في الجزائر 387551 هكتارا أما المساحة التي كان الأهالي يزرعونها حبوبا فهي 25000.00 هكتارا وبذلك كانت المساحة التي يستغلها

* تتضح معارضة الشعب الجزائري للحملة التنصيرية ببروز واضح للزوايا التعليمية وكذا الطريقة التي تضم زوايا مختصة بتحفيظ القرآن الكريم والتعليم كما تصاعد دور شيوخ المساجد في نشر التعليم العربي وحفظ القرآن الكريم إلى غاية ظهور الحركة الإصلاحية .

¹ صالح عبد العال، ابن باديس المجدد الإسلامي الكبير، سلسلة أعلام النهضة، منشورات مركز التبشير للدراسات، ص6

² أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، بدون طبعة، دار الإتحاد العربي للطباعة، بدن عام، ص78

³ ناهد إبراهيم دسوقي، مصدر سابق، ص87

⁴ عبد الحميد زوزو. الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 2007،

150.000 معمر تعادل المساحة التي كانت عند 90 بالمائة من الأهالي البالغ عددهم أنا ذاك 5.115.980 نسمة، بالإضافة إلى أن الهكتار الواحد عند الأوروبي كان ينتج ضعف ما ينتجه الهكتار عند الأهالي*

ويحدثنا صالح فركوس " عن اختلاط الظاهرة الربوية بتوالي الأزمات الاقتصادية، إذ تحول الفلاح إلى خماس في حقول المعمرين الذين جردوا الأهالي من أراضيهم وفرض عليهم شراء الحبوب عن المعمر بزيادة 40 بالمائة في الشهرين ، 240 في السنة مع استمرار أزمة المجاعة من عام 1845 – 1870 (3) 1.

* مراد الفارق الإنتاجي كما يلمس القارئ هو نوعية الأرض ، اقتصاد الأهالي من الأراضي والإمكانات المتوفرة لدى الأوروبيين دون غيرهم .

¹ صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غابة الاستقلال : المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر. 2005 ، ص369

الفصل الثاني : حياته وأثاره

المبحث الأول : المولد والنشأة

المبحث الثاني : محطات مهمة في حياته

المبحث الثالث : مؤلفاته وأثاره

المبحث الرابع : وفاته

المبحث الخامس : أقوال العلماء فيه

المبحث الأول : المولد والنشأة

ولد مالك بن الحاج عم بن الأخضر بن المصطفى بن نبي¹ بمدينة قسنطينة مساء الأول من جانفي عام 1905م (شهر ذي القعدة عام 1323 هـ)² لأسرة فقيرة، انتقل في صغره إلى مدينة تبسة. نشأ مالك بن نبي في عائلة تعاني ماليا شديدا، حيث كان والده يشغل منصب خوجة في الإدارة الحكومية بتبسة وكانت والدته تعمل كخياطة لكي توفر ما يسد رمق حاجة العائلة. عاش لفترة من الزمن مع خال لأمه وأبيه إلى أن توفي هـ ذا الأخير عندها رجع إلى بيت والديه وهو في سن السادسة من عمره، حيث دخل كتبا قرانيا ليتعلم فيه وكان يدفع أجرا شهريا يوفره الأهل بصعوبة "ويروي انه في آخر أحد الأشهر لم يحضر المبلغ المطلوب لصاحب الكتاب فرهنت أمه سريرا مقابل ذلك، بقي يتردد على الكتاب 4 سنوات لم تكن منها فائدة تذكر، كان يقصدها قبل 8 صباحا قبل دخول المدرسة الفرنسية التي كان قد انتسب إليها ولم ينقطع عن الثقافة الفرنسية بعد دخول هذه المدرسة، بل كان يتردد إلى المسجد خاصة بعد صلاة الجمعة".³

في تبسة أقام حتى سنة 1918 م حيث أنهى الدراسة الإعدادية تؤهله لدخول المرحلة الثانوية فلما كان قد نجح بتفوق، فقد أعطى منحة لإنهاء دراسته في قسنطينة حيث أقام عند عمه محمود الذي علمه الموسيقى . حيث كانت دراسته في قسنطينة على اتجاهين : عند الأستاذ مارتن في المدرسة الفرنسية، وعند الشيخ عبد المجيد في الصباح بالجامع الكبير حيث درس العربية⁴، تخرج مالك بن نبي سنة 1925م . وكما سبق و اعترف بأنه من الأسرة المسحوقة المفرطة في الفقر. أصبح هاجسه الذي يؤرقه هو

المستقبل . وحصوله على عمل يشد به أزره ويساعد به أسرته. وبدأ بالتنقل والبحث عن عمل يشما يقوم به أو أي نشاط يمارسه، وبعد جهود مضية لم يفلح في مسعاه قرر بصحبة صديق له الاتجاه إلى فرنسا. قام بجولة زار خلالها عدة مدن فرنسية منها : باريس ،ليون ، مرسيليا ، لم يوفق في الحصول على أي عمل فعاد إلى الجزائر.

¹ محمد العيدة ، مالك بن نبي مفكرا اجتماعيا ورائدا إصلاحيا ، ط1 ، دار القلم ، دمشق، 2002م ، ص 22 .

² د، البشير قلاتي ، هكذا تكلم مالك بن نبي، ط1، مكتبة اقرأ ، قسنطينة. 2007. ، ص 17

³ أسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، ط2 ، مطبعة دار النفائس ، ص 314

⁴ أسعد السحمراني ، المرجع السابق .ص13

المبحث الثاني : محطات مهمة في حياته :

1- في فرنسا 1930 / 1960:

عاد مالك بن نبي لفرنسا للمرة الثانية في سبتمبر 1930، وفور وصوله لفرنسا سجل نفسه للمشاركة في امتحانات القبول بمعهد الدراسات لشرقية ليتأهل بعد ذلك لدخول كلية الحقوق بدون بكالوريا، لكن المقياس السياسي الذي يقاس به الطلبة الجدد أسقطه في الامتحان، والذي كان وراء سقوطه كما يقول هم مدير الصراع الفكري وفي مقدمتهم بعض المستشرقين الحانقين على الإسلام¹. تحطمت آمال مالك بن نبي في الحصول على وظيفة المحاماة التي حلم بها بعد تخرجه من معهد الحقوق، وأخيرا قرر مالك الالتحاق بمدرسة اللاسلكي لدراسة هندسة الكهرباء. وكان تأثير هذه المدرسة عليه يشكل منعطفًا جديدًا في حياته: ((بل غيرت ج ذريا اتجاهي الفكري ، إذ أنها أسكنت في نفسي شيطان العلوم))²، ومنذ ذلك تغيرت حياته، وتبددت طموحاته الأولى ونظرته للحياة لم تبقى كما كانت، فأصبح همه الوحيد هو طلب العلم، وأصبح يشع كأن حمل : (جميع أثم مجتمع يبحث عن الخلاص من بؤسه)³. كان مالك بن نبي ملزما برفع التحدي وأن يتأقلم مع محيطه الجديد بكل تناقضاته وتحدياته في فرنسا، فهناك قاعدة شعبية فقيرة ينتمي إليها وهناك قمة من الحضارة المادية يقف عند عتبها، وهنا مجتمع عربي مسلم

مستعمر يعاني من كل ما تعنيه كلمة استعمار وهناك مجتمع فرنسي يعيش في الرفاهية على حساب سابقه. عاش ابن نبي في عمق المجتمع الفرنسي ونظر إليه من داخله في الوقت الذي كان الآخرون ينظرون إليه من خارجه فكان لزاما عليه لبس الحفاظ على الذات وعدم الدوبان، بل رفع التحدي والتصدي للآخر بكل ماله من قوة، والتصدي لكل رموزه وأشكاله وأفكاره وأساليبه بكل ثقة ورزانة وبدون إحساس أو شعور بالنقص .

في خضم هذا الواقع الجديد الذي ود ابن نفس فيه منذ سنة 1931 قرر الزواج، وكان له ذلك في السنة السالفة الذكر، من فرنسية تعرف عليها في نادي جمعية الشباب المسيحي في

¹ عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي . ط1 ، دار الشهاب باتنة ، الجزائر ، 1404 هـ - 1984 م ، ص 35

² مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن الطالب ، ترجمة كامل مسقاوي . ط1 . دار الفكر بيروت . ص 219.

³ مالك بن نبي ، المصدر نفسه، ص 219 .

باريس الذي كان يتردد عليه. وتسمت بخديجة بعد إسلامها، وأصبحت كما يقول عنها نعم الزوجة ونعم العون له ووفرت له كل سبل الراحة مما جعله يتفرغ للنشاط مع زملائه الطلبة، ويتابع عن كثب نشاط الحركة الوطنية الإصلاحية في الجزائر، ويؤازرها من فرنسا ما استطاع. دخل مالك في نفس الوقت في مواجهات غير متكافئة مع الدوائر السياسية و الاستعمارية الفرنسية التي وضعت تحت المجهر وكانت تترصد عن قرب أنشطته، وأنشطة باقي الطلبة وتتابع خطواتهم، هذه المواجهة المفتوحة بين مالك وأصحاب القرارات السياسية في المستعمرات هي التي حالت دون حصوله على وظيفة بعد تخرجه من مدرسة اللاسلكي مهندسا كهربائيا سنة 1935 م.

كانت مواقف مالك بن نبي الفكرية خاصة، ومواقفه من الاستعمار وعدم رضوخه لضغوطه ومساومته عامة هي ما حال دون توظيفه ودون تحقيق أحلامه في الهجرة إلى بعض البلدان الإسلامية. وهكذا وجد ابن نبي نفسه وجها لوجه أمام أعاصير الاستعمار: ((كنت أعيش بباريس وأحمل بها وحدي لواء الإصلاح في وجه العواصف والأعاصير التي يثيرها الاستعمار على خصومه))¹.

وكما لم يكن من أحلام ابن نبي أن يصبح مهندسا كهربائيا لم يكن كذلك من أحلامه أن يصبح مفكرا، لكن الظروف والأقدار كثيرا ما تكون لها الأولوية في تقرير مصير الإنسان عن أولويات خياراته، فاختار ابن نبي الفكر الحضاري وعكف على الدراسات الاجتماعية والفلسفية والنقدية والتحليلية للحضارة الغربية والإسلامية، وفي هذه الظروف تعرف على شخصيات بارزة سياسية وثقافية منها المستشرق الفرنسي " لويس ماسنيون " وتقابل مع المهاتما غاندي الزعيم الهندي سنة 1932 م أثناء زيارته لفرنسا، وتعرف على أفكار شكيب أرسلان الكاتب والأديب اللبناني، والتقى مع بعثة الأزهر بفرنسا وتعرف أعضائها وخاصة على الشيخ عبد الله دراز الذي كتب له فيما بعد مقدمة أول كتابه: " الظاهرة القرآنية " وكذلك تقابل مع زعماء الوفد الجزائري الذي زار باريس سنة 1936 م بزعامه الشيخين: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، وفي عطلة كل صيف كان

¹ عبد اللطيف عبادة . صفحات مشرفة . ص 12.

يزور الجزائر. هذه الأحداث واللقاءات والتحركات جعلته يقترب أكثر بإحساسه ونظرته لمأساة بلده الجزائر ولانحطاط حضارة أمته ولمتغيرات العالم من حوله .

2- في القاهرة 1956 / 1962:

عام 1956م أنجز مالك بن نبي كتابه (فكرة الإفريقية الآسيوية على ضوء مؤتمر بانونغ) وسافر إلى مصر التي كانت آنذاك تشكل أمل المثقفين من أبناء المستعمرات الراغبين في التحرر كما حملته ثورة 23 يوليو من شعارات التحرير والوحدة، خاصة والثورة الجزائرية في أوجها وقد كان يرغب في العمل في جبهة القتال كمرض وليتمكن من كتابة تاريخ الثورة كشاهد عيان ، وكتب بذلك رسالة إلى ممثلي جبهة التحرير بالقاهرة مؤرخة في 1 سبتمبر 1956 م لكن طلبه أهمل مما جعله يمتعض ويتأسف¹.

رغم ذلك لم تفت عزيمته فنشر رسالته: " النجد ... الشعب الجزائري يباد " عام 1957 بالقاهرة.

عرف الأستاذ مالك بن نبي نشاطا واسعا في الطلبة في صفوف الطلبة الذين التف حوله العديد منهم في حي (الدقي) حيث كان يسكن، يلقنهم أفكاره ويناقشونها في شبه ندوات يعقدها لهم، وقد اشتهر منهم من حاملي فكرة المحامي اللبناني وصاحب حقوق نشر فكره فيما بعد (عمر كامل مسقاوي) والأستاذ المغربي (عبد السلام الهراس)، والشيخ (اصبر إبراهيم الصالح) القاضي الشرعي بطرابلس لبنان ...² كما تعرف إليه الأستاذ ذ (عبد الصبور شاهين) مترجم كتبه.

في مصر أتقن اللغة العربية وصار يكتب بها حيث كتب بها "الصراع الفكري في البلاد المستعمرة" وكان متأثرا بما له في فرنسا ومصر من مضايقات كبيرة، وقد أطلع أنور السادات على كتابه شروط النهضة وأعجب بأفكاره، وعينه مستشارا للمؤتمر الإسلامي

¹ مالك بن نبي .في مهب المعركة ..إرهاصات الثورة ط1 . دار الفكر .الجزائر : دمشق . ص 19.

² عبد السلام الهراس . ذكرياتي مع مالك بن نبي في مصر .مجلة الفيصل .السعودية : العدد 196 .أفريل 1993م .ص 18.19

بالقاهرة عام 1956 م¹ . وكان يساهم في بث فكر التغيير الاجتماعي ضمن إطار مشكلات الحضارة عبر محاضراته في المؤتمر والندوات .

3- في الجزائر 1962 / 1973 :

بعد استقلال الجزائر رجع إلى وطنه حيث عين مديرا للتعليم العالي إلى غاية 1967 حيث استقال وانقطع للعمل الفكري وتنظيم ندوات كان يحضرها الطلبة من مختلف المشارب من ذ فجر الاستقلال .

وكان يحاضر متنقلا عبر أرجاء الوطن ومن المحاضرات التي ألقاها >> مشكلة الحضارة << التي ألقيت بالجزائر العاصمة في 64/01/09 ومشكلة الثقافة التي ألقيت بالجزائر العاصمة و بقسنطينة في 1964، ومشكلة الأيديولوجية التي ألقيت في الجزائر العاصمة ونشرت في جريدة الشعب سنة 1964. وجمعت تحت عنوان " آفاق جزائرية مرفوقة بمقدمة للدكتور عبد العزيز خالدي صديق أستاذ مالك بن نبي ورفيق دربه في النضال .

ومنذ 09/1964/26 إلى غاية 1968 أفسحت أمامه مجلة الثورة الأفريقية اللسان الرسمي لحزب جبهة التحرير الوطني صفحاتها فنشر مجموعة من المقالات في السياسة والثقافة والاقتصاد وفي الشؤون الدولية جمعت بالفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية .

وفي سنة 1968 دخل ابن نبي معتركا آخرأ بتأسيس ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت في بداية أمرها >> ملتقيات التعرف على الفكر الإسلامي << . وألقى بها محاضرات لم تجمع ولم تطبع إلا ما طبع بمجلة الأصالة أو ضمن أشغال بعض الملتقيات. وفي نفس السنة أسس مسجد الطلبة جامعة الجزائر ومجلة للتعريف بالإسلام عنوانها :

Que sais –je de L'Islam >> ماذا أعرف عن الإسلام؟<<

وكان يحاضر عبر كل أنحاء القطر الجزائري، ثم بدأ يحاضر في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي وفي غيره من البلدان الأخرى. وزار أندونيسيا وأمريكا والإتحاد السوفياتي وألمانيا كما أدى فريضة الحج عدة مرات، وخص باستقبال متميز من طرف الكثير من

¹ عبد السلام هراس ، المرجع نفسه، ص 18.19.24.

زعماء العالم منهم الزعيم الصيني <ماوتسيتونغ>> وبعد وفاة زوجته خديجة تزوج ثانية وأنجب ثلاث بنات . (أو قبل وفاتها بقليل) .

المبحث الثالث : مؤلفاته وأثاره

ألف مالك بن نبي ما يزيد عن عشرين كتابا ما بين سنتي 1946م و1973 وهي سنة وفاته، تنوعت عناوين كتبه واختلفت مواضيعها وتوحدت غاياتها، كانت عناوين كتب مالك بن نبي عبارة عن مواضيع شديدة الصلة بالحضارة إن لم نقل هي الحضارة، حاول من خلالها طرح الإشكالية الحضارية، فتساءل عن شروط النهضة، وعن المشاكل الاقتصادية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والتي تكون مجتمعة فيما يسمى بالتخلف الحضاري، فكانت عناوين كتبه محاولات للإجابة عن تساؤلاته، لكن لكل تساؤل كتابه .

1 – الظاهرة القرآنية : هو أول مؤلفات مالك بن نبي أثناء إقامته بفرنسا سنة 1946 ، م

مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، والكتاب عبارة عن محاولة نظرية ومنهجية جديدة عن كيفية قراءة القرآن وفهمه وتفسيره .

2 – لبيك : صدر سنة 1947م ، وهو عبارة عن قصة شاعرية .

3 – شروط النهضة : صدر سنة 1948م، ويعد من أهم مؤلفاته، تناول فيه التاريخ والحضارة وحركتهما، وما يتصل بهما من مركبات كالدين والأخلاق والثقافة .

وجهة العالم الإسلامي : هو أحد أهم كتبه صدر سنة 1954م – سنة قيام الثورة الجزائرية تناول فيه فوضى العالم الإسلامي وأزماته ومحاولات نهضته. ويعد هذا الكتاب آخر كتبه بفرنسا قبل أن ينتقل إلى مصر للإقامة بها .

انتقل مالك بن نبي من فرنسا إلى مصر سنة 1956، واستقر بالقاهرة إلى غاية تحرير وطنه الجزائر سنة 1962 وعودته إليه سنة 1963، كانت إقامة مالك بن نبي في مصر قد قربته من الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وخصصت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً ليساعده في نفقاته واحتياجاته ولتفرغ للعمل الفكري، وفي هذه الفترة زار الكثير من البلدان العربية والإسلامية وأصبح أحد مستشاري المؤتمر الإسلامي بالقاهرة

كانت القاهرة مقرا لحركات التحرر العربية، وخاصة المغاربية ، وبالقاهرة كان مقر الحكومة الجزائرية المؤقتة التي تأسست في التاسع عشر من شهر سبتمبر 1958م، وتعد هذه المرحلة أغنى مراحل عطاء ابن نبي الفكري .

أهم كتب مالك التي أصدرها وهو مقيم بمصر هي :

1 – الفكرة الإفريقية الآسيوية : صدر سنة 1956م

2 – مشكلة الثقافة : صدر سنة 1957 م

3 – أنقذوا الجزائر : صدر سنة 1957 م

4 الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، صدر سنة 1957 م

5- البناء الاجتماعي الجديد : نشر في بيروت سنة 1958 م

6 – فكرة كومونولث إسلامي سنة 1958 م

7- تأملات في البناء الجديد صدر سنة 1960 م

8 – مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي : صدر سنة 1960 م

9- ميلاد مجتمع : صدر سنة 1960.

10 – في مهب المعركة : صدر سنة 1961 م .

لقد أصدر مالك بن نبي بن نبي عشرة كتب في مدة خمس سنوات وبمعدل كتابين في كل سنة، وفي مواضيع تتطلب البحث الجاد والنظر الدقيق والفكر العميق، وتعتبر هذه المواضيع بمثابة عصب البناء الحضاري، وفي هذه الأجواء الحافلة بالعمل الدؤوب والبحث والتأليف، نالت الجزائر استقلالها وأفتكت حريتها بعد كفاح طويل وتضحيات جسام، كان ذلك سنة 1962م، وبعد هذا الحدث التاريخي قرر ابن نبي العودة إلى أرض الوطن التي طالما حلم بالعودة إليها، وهناك عين مديرا عاما للتعليم العالي ، ولم يطل مقامه بهذا

المنصب فقدم استقالته منه سنة 1967م ، ليتفرغ ويواصل مسيرته الفكرية ، وفي هذه الفترة التي قضاها في الجزائر ألف الكتب التالي :

- 1 - آفاق جزائرية : صدر سنة 1964 م
- 2- مذكرات شاهد للقرن ، الجزء الأول " الطفل " وهو سيرة ذاتية صدر سنة 1965 م .
- 3 - أعمال المستشرقين ، صدر سنة 1967 م.
- 4- الإسلام والديمقراطية : صدر سنة 1968 م .
- 5 - مذكرات شاهد للقرن ، الجزء الثاني - الطالب - صدر ببيروت سنة 1970 م .
- 6- المسلم في عالم الاقتصاد ، صدر ببيروت سنة 1972 م .
- 7- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، صدر ببيروت سنة 1973
- 8- بين الرشاد والتهيه ، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات جمعت وطبعت بعد وفاته سنة 1978 م¹.

المبحث الرابع : وفاته :

في عام 1973 أثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر حيث كان يلقي بعض المحاضرات، هناك أشد عليه المرض حيث أصيب بسرطان البروستات ، وسافر إلى فرنسا للعلاج وقام بعملية هناك إلا أنها لم تجلب أي فائدة فرجع إلى الجزائر بعد نصح الطبيب له بذلك فتوفاه الله بعد ذلك ب 8 أيام يوم الأربعاء شوال سنة 1393 هـ الموافق ل 31/أكتوبر /1973 م².

¹ عبد اللطيف عبادة .صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي .ط1. دار الشهاب . باتنة .الجزائر ، 1404 هـ -1984 . ص 37 ،

² شبكة المعلومات الدولية الانترنت .إسلام اون لاين . مقال بعنوان :من هو مالك بن نبي ، بدون اسم لكاتب المقال ، وبدون تاريخ

وقد نعه الأستاذ أنور الجندي بقوله >> لبي نداء ربه العلامة الجليل مالك بن نبي في أوائل شهر شوال 1393هـ / نوفمبر 1973 م عن عمر لم يتجاوز الستين سنة إلا قليلا بعد أن ترك ثروة وافدة من الفكر المتجدد الذي نشره باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية وقد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد وأن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة ومكة وطرابلس الغرب والجزائر¹.

المبحث الخامس : أقوال العلماء فيه

ويقول فيه الدكتور مصطفى السباعي: "الأستاذ مالك جزائري الأصل مجاهد في سبيل القضية الجزائرية بقلمه ولسانه جهادا يعرف له فضله فيه زعماء الحركة التحرير الجزائرية منذ نشوئها و يتميز الأستاذ مالك بن نبي في جميع مؤلفاته بعمق التفكير و منطقته و واقعيته و قوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها... وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرّد به وثقافته الغربية الواسعة مع ثقافته العربية الإسلامية . أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة. وسلامة التفكير. وبدأ يرى في الأستاذ ابن نبي رائده الفكري البعيد النظر القوي الإيمان المناضل بقلمه في سبيل الله والإسلام².

¹ أنور الجندي . اعلام القرن الرابع هجري . بدون رقم طبعة . مكتبة الانجلو المصرية . . ص 139
² أسعد السحراني ، المرجع نفسه، ص 21

ويقول فيه المحامي : " تنطلق أفكار ابن نبي لا لتضيف في المجتمع الإسلامي معرف — جديدة بالفقه أو علما مستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة. بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسير بالإنسان خطوة متقدمة ¹ .

ويقول عنه الأستاذ أنور الجندي : " مالك ابن نبي يختلف كثيرا عن الدعاة المفك — رين والكتاب. فهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ث — قافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القران والسنة والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم ، وبين علم الغرب وفكرهم المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية ² .

ويقول فيه الدكتور عبد العزيز الخالدي : " ابن نبي في الواقع ليس كاتباً محترفاً أو عاملاً في مكتب مكبا على أشياء خامدة من الورق والكلمات . ولكنه رجل شعر في حيات — ه الخاصة بمعنى الإنسان في صورتيه الخفية والاجتماعية ³ .

ويقول عنه الأستاذ محمد الملي : " يستخلص ابن نبي في كتاباته أن خلاص الع — الم الإسلامي يتمثل في تطويع تكنيك الغرب لروح الإسلام ... وكان فكر ابن نبي مدعوا لأن يلعب دورا معتبرا بعد الاستقلال، لكن هذا الدور كان محدودا بفعل عاملين :

الأول هو نظريته عن قابلية الاستعمار التي استغلها أعداؤه ضده عندما جعلوها نوعا من التبرير للاستعمار، الثاني هو الظرف الخاص الذي عرفته الجزائر بعد عام 1962 والذي تغلبت فيه إغراءات التجديد وكذلك إغراءات التقليد للغرب وأنماطه الحياتية مما صرف النظر عن هضم عصاره الحضارة الغربية و الاستفادة منها إلى أقصى حد " ⁴

¹ المرجع نفسه ، ص 21

² أنور الجندي ، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ، سنة 1965 ، ص 64

³ مالك بن نبي . دار الفكر . دمشق . سنة 1989 . ص 8 مقدمة كتابه "شروط النهضة عبد العزيز الخالدي

⁴ محمد المبارك . مقدمة كتاب " وجهة العالم الإسلامي " . مالك بن نبي . دار الفكر . بيروت . سنة 1969 . ص 5 . 6 .

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية

المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها

المبحث الأول : تعريف الحضارة ومفهومها عند مالك بن

نبي.

المبحث الثاني : موقفه من الاستعمار.

المبحث الثالث : موقفه من الإستشراق .

المبحث الثالث : موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة .

المبحث الأول : تعريف الحضارة ومفهومها عند مالك بن نبي.

1- تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً .

الحضارة لغة: من حضر، حضوراً، وحضارة، جاء في لسان العرب : " الحضارة : الإقامة في الحضر، وكان الأصمعي يقول: الحضارة بالفتح قال القطامي:

من تكن الحضارة أعجبتة فأي رجال بادية ترانا¹

وجاء في تاج العروس: " الحضر محرّكة، والحضرة بفتح فسكون، والحضارة بالكسر عن أبي زيد وبفتح عن الأصمعي، خلاف البادية والبادوة والبدو.

والحضارة بالكسر الإقامة في الحضر ، قاله أبو زيد، وكان الأصمعي يقول : "الحضارة بالفتح، الحاضر والحضرة الحضر، هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرا ر، والبادية يمكن أن يكون اشتقاقها من بدا يبدو، أي برز وظهر، ولكنه اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون سواه².

الحضارة اصطلاحاً: ليس هناك تعريفاً محدداً للحضارة يمكن أن يتفق عليه بين الباحثين والمفكرين، ويكاد يكون ابن خلدون أول من نبه إليها واستخدمها في مقدمته، إلا أن اصطلاحه الذي كان يستغني به معظم الأحيان عن هذه الكلمة هو (العمران البشري) الذي يقابل (الحضارة البشرية)³.

¹ جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار الفكر بيروت، ط 4، ص 197.

² محب الخطيب ابي الفيض السيد محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس دار الفكر بيروت، ط 6، ص 268

³ عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، ط 2، عام 1978م، ص 173.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها

الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية¹.

2 - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي :

- تعريف الحضارة عند مالك بن نبي هي مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين لكي يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه².

فهو هنا ينظر للحضارة من خلال الخدمات الأخلاقية والمادية التي يحصل عليها كل فرد في المجتمع، كل حسب حاجته وسنه، فان وفرت له كل حاجات العصر ومستلزماته من تعليم ونقل وعلاج ومسكن وحرية وامن وكرامة فهي إذا الحضارة، فالحضارة عند ابن نبي "حماية للإنسان لأنها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية"³.

3- عناصر الحضارة :

يرى مالك أن كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية:

ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت.

الإنسان : إن إنسان مالك بن نبي الذي يتناوله والذي يرى فيه احد أهم عناصر الحضارة، ليس هو الإنسان الفرد المكون للنوع البشري، بل هو الإنسان الاجتماعي وجهده الجماعي المنتج للحضارة، فالحضارة ليست منتوج فرد، بل منتوجا جماعيا " فالشخص في ذاته ليس مجرد فرد يكون النوع وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة، وهذا الكائن هو في ذاته نتاج الحضارة، اذ هو يدين لها بكل ما يملك من أفكار وأشياء"⁴.

¹ حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ط 2، عام 1978،

² مالك بن نبي، آفاق جزائرية، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص 46.47.

³ اسعد السحمراني، مصدر سابق، ص 143

⁴ مالك بن نبي، الجزء، ميلاد مجتمع، الأول، دار الفكر دمشق، ط 3، عام 1986، ص 29.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها

التراب : فالتراب عند مالك بن نبي هو المجال الحيوي ويعني به ما فوق التراب وما تحته. فكيف نتعامل مع ذلك المجال الحيوي ونكيفية ونستغله حسب أهدافنا وحاجاتنا، فالبناء الحضاري لا يحتاج فقط لمكان نقيم عليه بناء حضارتنا ليحتضنها، فالتراب بالنسبة لمالك هو مورد و ثروة حضارية، وكيفية استغلاله هو العامل الحاسم في بناء الحضارة، فالترية لا تقاس بمساحتها ولا بعدد سكانها ولا بموقعها بقدر ما تقاس بقيمتها الحضارية المستغلة¹.

الوقت : إن الزمن عند مالك بن نبي هو الذي يتم تكيفه اجتماعيا وإدماجه ضمن العمليات الصناعية والاقتصادية والثقافية باعتباره ركيزة تقوم عليها سائر اطرادات هذه العمليات، ويعتبر امتدادا ضروريا لنمو واكتمال الاطرادات المتعلقة بعلم الاجتماع.

فالوقت عند ابن نبي ثروة ثمينة، قد تكون مستغلة وقد تكون معطلة، وهذه الثروة بالنسبة للعالم الإسلامي الذي يعاني من أزمة حضارية هي معطلة، فالوقت هناك في هذا العالم ينتهي إلى عدم².

4- مراحل الحضارة :

يقسم مالك بن نبي الحضارة إلى ثلاثة مراحل هي:

مرحلة الروح : إن بداية المرحلة الأولى من الدورة الحضارية حسب مالك بن نبي تكون بدايتها دينية تشكل خطأ تصاعديا من القاعدة إلى القمة، مطبوعة بطابع ديني بحت تسوده الروح³، وقد تمثلت هذه المرحلة في الدورة الحضارية الإسلامية في مرحلتها الأولى، منذ لحظة نزول كلمة " اقرأ " في غار حراء على محمد صلى الله عليه وسلم، لتمتد إلى غاية موقعة صفين بين علي وعاوية سنة 38 هـ.

مرحلة العقل : المرحلة الثانية من مراحل الحضارة عند ابن نبي تمثل مرحلة التوسع العقلي، وفيه تبلغ شبكة العلاقات الاجتماعية لأي مجتمع أوسع امتدادها، كما تبدأ النقائص

¹ د. بن إبراهيم الطيب، مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني، الجزائر، ط2، 2002، ص 119 .

² مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر سوريا، ص 146.

³ المصدر نفسه ، ص 58.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

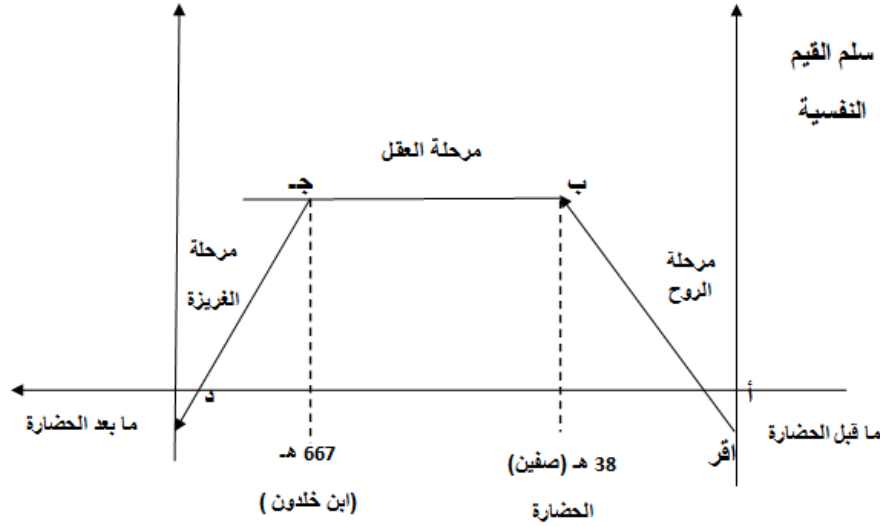
والشوائب تطفو على السطح، ويستدل مالك على ذلك بالمجتمع العباسي في المشرق، وبالمجتمع الاغربي بالمغرب، ورغم ذلك يواصل المجتمع نموه وحركته، لكن قواه لا تكون كلها في نطاق الحركة¹.

مرحلة الغريزة : إن هذه المرحلة تمثل مرحلة الانحطاط وسيطرة الغريزة واختفاء العقل وتبدد آثاره، ولم تعد عناصر الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، وتصبح : (عناصر خاملة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة)، فتتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية وتسود الفردية، وتتفكك الغرائز، ولا تعمل بشكل منسجم، ويختل نظام الطاقة الحيوية، ويفقد قيمته الاجتماعية، إنها مرحلة الانحطاط التي هيأت في المجتمع الإسلامي القابلية للاستعمار².

¹ ميلاد مجتمع، ص 77.

² المصدر نفسه، ص 78.

5- الرسم البياني للدورة الحضارية :¹



6- مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون وسيد قطب وسعيد حوى :

أ مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون :

- إن ابن نبي يرى أن مفهوم الحضارة هو عبارة عن مجموع الشروط الأخلاقية والمادية، وأن أي حضارة في العالم لا بد أن تسير ضمن دورة متكررة كالإنسان، من ميلاد وشباب وشيخوخة وهو ما أطلق عليه اسم الدورة الحضارية، موضحاً المؤثر الرئيس في التغيير الحضاري بأنه مقدار القرب والبعد من الجانب الروحي، فعامل الروح هو المؤثر في الميلاد لأي حضارة، وعامل العقل هو المؤثر إلى بداية الانهيار، ثم عامل الغريزة الذي يعني وفاة الحضارة وأنه لا بد من توفر شروط مترابطة من الإنسان والوقت والتراب، ويرى مالك بن نبي أن الفكر هو المؤثر في التغيير وأفضل مؤثر فيما يرى هو ما يطلق عليه الفكر الديني ويقصد به الدين أو العقيدة.

¹ شروط النهضة، ص 74

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها

- وإن ابن خلدون يرى أن الحضارة هي عبارة عن التقنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في المجال المادي من ملابس ومطابخ وغيرها حيث عرّفها بقوله: "هي تقنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله" فهو بذلك لم يميز بين المفهوم القيمي الأخلاقي والمجال المدني، ولكن ابن نبي ميّز بينهما، ولكن كل منهما متفق في وجود دورة حضارية، وهو أن وراء التغير التاريخي والدولي عوامل معينة¹.

ب - مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وسيد قطب :

اتجه مالك إلى نقد سيد قطب، وذلك عندما أعلن الأخير أن له كتاباً تحت الطبع بعنوان: "نحو مجتمع إسلامي متحضر" ثم عاد في الإعلان التالي فحذف كلمة متحضر مكتفياً بأن يكون عنوان البحث - كما هو موضوعه - "نحو مجتمع إسلامي" فهذا التغيير في اسم الكتاب أثار مالك، فقد وجه نقداً لاذعاً لسيد قطب قال فيه: "وعندما يتعلق الأمر بموقف مثقف، يريد دراسة مشكلات العالم الإسلامي دراسة موضوعية، فإن عقدة نفسية تعقد مجهوده، وتسيطر فكرته بحيث تموه طبيعة هذه المشكلات، ويدخل في الدراسة بعرض التحريف اللاشعوري... لقد أراد أحد هؤلاء المفكرين - سيد قطب - أن يضع خطة مؤلف اختار له بحق هذا العنوان "نحو مجتمع إسلامي متمدن"، ولكنه فكر فعّدل العنوان إلى "نحو مجتمع إسلامي" فلقد استبعد المفكر المحترم إذن مشكلة العالم الإسلامي الحاسمة من بحثه، حين اعتقد وحملنا على الاعتقاد، بأن المجتمع الإسلامي هو على وجه التحديد متمدن"، وهكذا نراه وقد انجرّ مرغماً تحت تأثير "حالة إخلاص إلى موقف من المدح العقيم"². - الحضارة عند سيد قطب حين تكون الحاكمة العليا في المجتمع لله وحده - متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية - تكون هذه الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر، وتكون هذه هي الحضارة الإنسانية³.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط4، ص 172.

² مالك بن نبي، الفكرة الإفريقية الآسيوية، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 3، سنة 2001، ص 252.

³ سيد قطب، معالم الطريق، ط دار الشروق، بدون رقم طبعة، بدون عام ط، ص 107.108.

ج - مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي و سعيد حوى :

- يعرف سعيد حوى الحضارة بقوله: هي " مجموع ثقافة ومدنية أمة من الأمم " ¹

وهو لا يرى التقدم الحضاري إلا بالإسلام " لأن الإسلام يفرض قوانين التقدم المدني فرضاً، وفي الوقت نفسه يفرض قوانين التقدم الثقافي، ويوجد الشرارة التي تتفاعل بها هذه المعاني، كما يوجد الأساس الذي تنبثق عنه هذه الأمور كلها، وهو في الوقت نفسه ضابط وموجه لهذه القضايا بمجموعها، ثقافة ومدنية، وهو في كل هذا حق خالص لا يستطيع علم أن يرفضه، ولا عقل أن ينقضه" ². وبالنظر إلى شروط المجتمع الحضاري عند كليهما، نجد أنهما متفقان على الإنسان ، والتراب ، والوقت، ولكن بالنسبة للمركب الحضاري، فقد رأى مالك أنه المركب الديني بغض النظر عن كونه ديناً صحيحاً، أم محرفاً، أم فكرة أرضية، أما سعيد حوى فقد وضع مركب حضاري جديد أطلق عليه اسم ثقافة، وهي العاملة عنده على تحقيق المدنية عند الغرب، والثقافة الإسلامية القائمة على العقيدة الإسلامية، العاملة عنده على تحقيق الحضارة الإنسانية، ومن هنا يظهر الخلاف بينهما لأن مالك يرى أن كل مدنية لها علاقة بالحضارة وكل حضارة مرتبطة بمركب ديني أياً كان أصله، ولذلك يرى الباحث أن مالك كان يحاول أن يضيف المفهوم الديني على كل مدنية من أجل أن يصفها بالحضارة، وأن كل مدنية ناتجة عن حضارة.

¹ سعيد حوى، كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر، دار عمان، 1988، ص 11

² المصدر نفسه، ص 18.

المبحث الثاني : موقفه من الاستعمار:

1- تعريف الاستعمار:

1-1-1 الاستعمار لغة: اشتقت الكلمة من مادة، "العمران" في شيء من التفاؤل¹ من ذلك

قول ابن منظور : وأعمره المكان، واستعمره فيه، جعله يعمره: وفي التنزيل، قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)² أي أذن لكم في عمارتها، واستخراج قوتكم منها وجعلكم عمّارها³.

2-1-2 الاستعمار

اصطلاحاً: "قيام دولة بفرض حكمها، أو سيطرتها السياسية، أو الاقتصادية، خارج حدودها على شعب دولة أجنبية، وعلى غير رضا أهلها، وتستهدف السيطرة الاقتصادية استغلال الإقليم وسكانه"⁴.

2- أنواعه : من الممكن تقسيم الاستعمار إلى ثلاثة أنواع وهي:

1-2-1 الاستعمار العسكري الاستيطاني:

وهو أن تقوم دولة ما باحتلال أرض دولة أخرى بالقوة، وتعمل على تهجير أبناء البلد المحتل، ومن ثم توطين أفراد منها داخل البلاد المستعمرة، والاستيلاء على أراضيها من قبل المستوطنين بقوة دولتهم الاستعمارية، كما حدث للدول العربية والإسلامية في بداية القرن العشرين وكما يحدث مع أهل فلسطين اليوم⁵.

¹ محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار المعارف، مصر، ط 3، 1957م، ص 36.

² سورة هود، الآية 61.

³ لسان العرب، ابن منظور، 601.

⁴ احمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ط 4، سنة 1980، ص 74، 75.

⁵ المصدر نفسه، ص 74.

2-2 الاستعمار العسكري:

" هو قيام دولة بفرض حكمها أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية خارج حدودها على شعب دولة أجنبية، وعلى غير رضا أهلها، بحيث تعتمد أساساً على الاحتلال العسكري" ¹ كما هو حاصل في أفغانستان والعراق.

2-3: الاستعمار الفكري والسياسي والاقتصادي: هو قيام دولة قوية بإحكام السيطرة على دولة ضعيفة فتفرض عليها سيطرتها السياسية والاقتصادية، مع إبقاء الدولة المستعمرة الضعيفة أمام العالم كأنها دولة مستقلة، أي تعترف باستقلالها وسيادتها، فلا تستخدم الاستعمار العسكري، بل تستعمر العقول والأدمغة فتجعلها تبعاً لها، وتكوين جيل من الشباب يسير في ركابهم ويحملون ثقافتهم الغربية عن واقعه موروثة ثقافي والحضاري وتجعل القرارات السياسية لهذه الدولة بيد الدولة المستعمرة، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات بينهما بحيث تكون مقيدة للدولة المستعمرة².

3 أهدافه:

إن أهداف الاستعمار كثيرة منها:

- 1- " إذلال المسلمين بغزورهم في عقر دارهم.
- 2- إقامة إمارات استعمارية تدوم إلى الأبد ، وتتوسع حتى تقضي على المسلمين " ³.
- 3- استغلال خيرات البلاد من الأرض الزراعية والاقتصادية.
- 9- تكريس تبعية نظم البلدان المستعمرة، الاقتصادية والسياسية للاستعمار⁴.

¹ المصدر السابق، ص 74.

² عبد الرحمن المالكي، السياسة الاقتصادية المثلى، بدون رقم ط، عام 1963 م، ص 8.

³ عمر فروخ، مصطفى الخالدي التبشير والاستعمار، ط2، عام 1980، ص 15.

⁴ الموسوعة السياسية، ص 176.

أ - الاستعمار والغزو الفكري:

هو " تغيير أحوال المسلمين السياسية والثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، عن طريق استعمار العقول والقلوب، وتبديل الأفكار والقيم والعقائد، فيصبح المغزو فكرياً خاضعاً بشكل تام لقادة الغزو وجنوده" ¹. أما بالنسبة لعلاقة الاستعمار بالغزو الفكري، فإن كل الكتابات التي كتبت فيه، تركز على احتلال الأراضي، وتقسيم البلاد، وعلى دراس الأساليب الظاهرة مثل التبشير، والاستشراق، والتغريب ولم تحاول أكثر الكتابات أن تدرس كيفية استخدام الاستعمار للوسائل الفكرية الخفية في الغزو للعقول الإسلامية، يقول مالك: " الحق أننا لم ندرس الاستعمار دراسة علمية، كما درسنا هو، حتى أصبح يتصرف في بعض مواقفنا الوطنية وحتى الدينية، من حيث نشعر أو لا نشعر، فإن الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية، إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك فيها موطن الضعف فسخرنا لما يريد، كصواريخ موجهة، يصيب بها من يشاء فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال، لكي يجعل منا أبواقاً يتحدث فيها، وأقلاماً يكتب بها إنه يسخرنا وأقلامنا لإغراضه، فسخرنا له بعلمه وجهلنا" ².

ب - الاستعمار والمعامل الاستعماري: يقصد مالك بمصطلح المعامل " ما يفرضه الاستعمار على حياة الفرد من عامل سلبي يسميه بالمصطلح الرياضي اسم المعامل" ³ والمعامل الاستعماري يقصد به وجود الاستعمار خارج النفس البشرية، كواقع ظاهر للعيان، يعمل على تحطيم الفرد المستعمر بوسائل ظاهرة وذلك بوضع العراقيين أمام المستعمر فهو تهديم في جوهر الفرد المستعمر ومحو عبقريته بالانتقاص من قيمته، وتحطيم قواه الكامنة فيه، وذلك عن طريق الحط من قيمته بطرق فنية كأنه معامل جبري وضع أمام قيمة كل فرد، بقصد التتقيص من قيمته الإيجابية " ⁴، حيث يحرف منهجياً معادلة الفرد المستعمر، باستخدام أنواع من العراقيين متعددة، يصادفها الفرد في طريقه، لتضييق نشاط الحياة في

¹ صالح الرقب، واقعا المعاصر، مطبعة الرنتيسي، عام 2002، ص 29.

² شروط النهضة، ص 159.

³ المصدر نفسه، ص 150.

⁴ المصدر نفسه، ص 150.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

البلاد المستعمرة حتى تكون مصبوبة في قالب ضيق يهيئه الاستعمار في كل جزئياته، خوفاً من أن تتيح الحياة المطلقة لمواهب الإنسان أن تأخذ مجراها الطبيعي إلى النبوغ والعبقرية، فهذا من الناحية الجدلية، خارجي بكيفية ما، لأنه يرينا كيف يؤثر الاستعمار على الفرد من الخارج ليخلق منه الكائن المغلوب على أمره" ¹ وهذا المعامل يؤثر في حياة الفرد في جميع أطوارها، يؤثر فيه وهو طفل، إذ لا يمدد المجتمع بما يقوي جسده وينمي فكره، أو يهيء له مدرسة أو توجيهاً، ولسوف يؤول صاغراً إلى ماسح أحذية، أو سائل، يتخلى عن كل عزة وكرامة بإراقة ماء وجهه، أما إذا دخل مدرسة وتعلم ثم تخرج من الجامعة، كم يلاقي ذلك الفتى المسلم! في سبيل الحصول على وظيفة حقيرة إذا بلغ مبلغ الرجال، فإن كل الأعمال التي تقوم عليها حياته الاجتماعية لا تنالها يداه إلا بشق الأنفس" ².

ج - معاملة القابلية للاستعمار : والمقصود به الهزيمة النفسية التي يصاب بها المغزور؛ ليصبح قابلاً للاستعمار وتبعاته ومدافعاً عنه وهو معاملة داخلي نفسي، وهو المفهوم الأشهر لمالك، فهو معاملة يجعل الفرد يستبطن مفاهيم المستعمر عنه، ويقبل بالحدود التي رسمها المستعمر لشخصيته ويقبل بالمصطلحات التي تقلل من شأنه، ويأخذ في ترديدها حتى تصبح لها أثراً نفسياً على ذاتية المستعمر، وليس ذلك فحسب بل يدافع عنها، ويكافح ضد إزالتها، فهذا المعامل "ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك الصبغة، والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار، وحدد له فيها حركاته وأفكاره وحياته، فنرى هذا الرجل يقبل اسم "الأهلي" وهذا الاسم أطلقه الاستعمار على الجزائريين، أو أي اسم يطلقه عليه الاستعمار يوم استأهل لكل ما ترمي إليه المقاصد الاستعمارية، من تقليل قيمته من كل ناحية حتى من ناحية اسمه بحيث نأخذ أنفسنا بالمقياس الذي تقيسنا به " إدارة الشؤون الاستعمارية" ³. يرى مالك أنه لكي نتخلص من الاستعمار الجاثم على قلوبنا علينا أن نتخلص أولاً من القابلية له فيقول: " إن القضية عندنا منوطة أولاً، بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا، من استعداد لخدمته، من حيث نشعر أو لا نشعر، وما دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا، وتشتيتها على أيدينا، فلا رجاء في استقلال، ولا

¹ المصدر نفسه، ص 156.

² المصدر نفسه، ص 151.

³ المصدر نفسه، ص 157.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

أمل في حرية، مهما كانت الأوضاع السياسية، وقد قال أحد المصلحين " أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم " ¹.

د : الاستعمار وشبكة العلاقات الاجتماعية:

إن مالك يحدد طبيعة المجتمع من خلال ثلاثة عوالم، لا بد من تواجدها وهي " عالم الأشخاص، وعالم الأفكار، وعالم الأشياء " وبدون هذه الأسس الثلاثة، لا يمكن يتم بناء مجتمع فيقول: " لكن هذه العوالم الثلاثة ² لا تعمل متفرقة، بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقاً لنماذج أيولوجية من عالم الأفكار، يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء من أجل غاية يحددها عالم الأشخاص، ولا بد من عمل منظم بين هذه العوالم الثلاثة، ولكي تؤدي إلى عمل تاريخي، فلا بد من عالم رابع هو مجموع العلاقات الاجتماعية الضرورية أو ما يطلق عليه شبكة العلاقات الاجتماعية " ³. وعلى ذلك فإن الاستعمار ليس غيباً حيث يعرف طبيعة مكونات المجتمع، ودور شبكة العلاقات فيه، إنه يعرف أكبر مؤثر في تحديد طبيعة المجتمع، والأساس المحرك له ألا وهو الفكر، والاستعمار يسعى لتغيير المجتمع وفقاً لما يراه، فإذا استطاع أن يغير الفرد ليجعل القابلية للاستعمار مغروسة فيه، فهو أيضاً يسعى لتدمير المجتمع، والعمل لتسهيل قيادته، فهو يعلم " أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع، وتحفظ له شخصيته، وإنها هي التي تنظم طاقته الحيوية ، لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ، وبدء يهيئ أننا لا نستطيع أن نفترض أن الاستعمار يجهل هذه العوامل في بلد مستعمر فهو يطبق في سياسته إزاء البلد المستعمر القاعدة " فرق تسد " .

¹ المصدر السابق، ص 159.

² ميلاد مجتمع، ص 27.

³ المصدر نفسه، ص 27 .

المبحث الثالث : موقفه من الاستشراق :

1- تعريف الاستشراق :

- الاستشراق (orientalisme) هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي¹ ، كل ما يعيننا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام².

خلف لنا الأستاذ مالك بن نبي كتبا كثيرة أهمها كتاب عن "الاستشراق" ولقد صنف فيه المستشرقين من الناحية الزمنية إلى قدامى ومحدثين ومن ناحية المنحى العام إلى مدافعين ومجادلين ومادحين أو مزدريين.

1 - الأقدمون : اثروا ولا يزالون يؤثرون على أفكار العالم الغربي أكثر من تأثيرهم على أفكارنا، ولقد ساهمت مؤلفاتهم في الإعداد لعصر النهضة الأوروبية.

2 - المجادلون والمزدرون المحدثون : وعلى رأسهم الأب "لامانس"، لم يستطيعوا أن يؤثروا على أفكارنا نظرا لتلقائية الدفاع عندنا تجاه هذا النوع من الأدب الاستشراقي، ويضرب هنا مثلا بكتاب الشعر الجاهلي الذي ألفه طه حسين بإيحاء من "مرغوليوث" والذي صادف موجة من السخط وجلب الصواعق المنتقمة لمصطفى صادق الرافعي.

3 - المدافعون والمادحون : وهم الذين يخصص لهم الأستاذ مالك بن نبي دراسته، وذلك انه لم يلق اي مقاومة وكانت له آثار معتبرة لتمكنه من مخادعة نسقنا الدفاعي، وقد كان هذا الصنف معينا لا ينضب استقت من الأجيال الصاعدة أخبار أجدادها.

ولا يقتصر آثار هذا التيار على الآثار الحميدة المتمثلة في تنمية أفكارنا وثقافتنا فحسب بل تشمل أيضا الآثار المرضية.

ولقد مرت معرفة أوروبا للفكرة الإسلامية بمرحلتين :

¹ د. مصطفى ماهر، الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ت: القاهرة 1967، ص 11 .

² د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ط 2، ص 18

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

1 - في العصر الوسيط : قبل وبعد الاكوييني وكان همها الوحيد هو اكتشاف الفكر الإسلامي وهضمه وترجمة مؤلفاته، هذا الفكر الذي استلهمت منه نهضتها وسدد خطاها.

2 - في العصر الحديث الاستعماري : أصبحت تبحث عن الفكر الإسلامي بغية تكيف ثقافتها أو سياستها على الأقل كي تصبح ملائمة أكثر وذلك بمعرفة أحسن لثقافات الشعوب المستعمرة.

- يستعمل الأدب الاستشراقي في الصراع الفكري من طرف الأخصائيين وذلك بتقديم عجائب الماضي المزدهر إلى المثقف المسلم حتى يبهر به عوض أن يواجه واقعه المليء بالمشاكل بفعالية، وهناك طرق أخرى لصرف الانتباه عن المشكلة الرئيسية كالب ربرية والفينيقيّة والفرعونية والتقدمية الزائفة والبهائية، وتقس سيم العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة لا تستطيع أن تنشئ حضارة، يعطينا ابن نبي مثالا عن طنطاوي ج وهري الذي انههر بالحضارة الغربية فخلف لنا تف سيرا خاليا من كل بعد فكري، تحركه الن زعة التكديسية، لقد كان للأدب الاستشراقي آثار وخيمة على المج سقع الإسلامي، وأثار كافة " بالمعنى السيكولوجي للكلمة " لكل نمو فكري، وذلك لأنه باعد بيننا وبين مواضيع التفكير في الحاضر في صورته الدفاعية وأغرقتنا في أحلام الماضي العذبة كما باعد بي-ننا وبين مشاكلنا الحقيقية في صورته الجدلية وأغرقتنا في مناقشة مشاكل كاذبة، ولقد ج -عل منها محامين لمجتمع ما بعد الموحدين المنهار، في حين ينبغي لنا أن ننقده بشدة وعنرف.

أن الذرى التي بلغتها العبقرى الإسلامية لتغرقتنا في عالم الأحلام، عندما ي-ذكرنا به المستشرقون اليوم، وتخلق فينا مركب النقص عندما ينفونها، وكلا الموقفين ينتج عنهما الكف السيكولوجي للنفس. ولمواجهة هذا الكف يجب أن نعود إلى السلم الذي وضعه القرآن أمانا، وفي متناولنا كي ن-رتقيه ونحقق به ما يستحق الإعجاب فعلا، ذلك أن العبقرية الإسلامية لا تتمثل فيما خلقتة بل في الجو الذي أدى بها إلى الخلق. ولاشك إن للأدب الاستشراقي قيمته العلمية، وفي بعض الأحيان يكون جديرا بالتقدير ه -إذا لم يفصله عن الجانب النفعي والسياسي في إطار الصراع الفكري سواء رضي المستشرقون بذلك أم لم يرضوا. ولاشك أن للأدب الاستشراقي قيمته العلمية، وفي بعض الأحيان يكون جديرا

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

بالتقدير، هذا إذا لم يفصله عن الجانب النفعي والسياسي في إطار الصراع الفكري سواء رضي المستشرقون بذلك أم لم يرضوا.

وينتهي مالك بن نبي إلى النتائج التالية :

1- إن المجتمع الذي لا ينتج أفكاره الموجهة لا يمكنه أن ينتج المنتجات الاستهلاكية ومواد التجهيز ولا يرتفع كيان المجتمع ويشيد بأفكار مستوردة أو مفروضة من طرف الاستشراق أو الماركسية المزيفة.

2- ويجب علينا في المرحلة الراهنة من نمونا وتطورنا أن نحدد بأنفسنا مواضيع تفكيرنا.

3- ويجب علينا أن نهتدي إلى أصالتنا الفكرية وان نسترجع استغلالنا في ميدان الأفكار والاقتصاد والسياسة¹.

المبحث الرابع : موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة :

1- موقفه من الرأسمالية :

1-1 تعريفها :

الرأسمالية هي " نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية، والمحافظة عليها، متوسعا في مفهوم الحرية².

1-2 أسس الرأسمالية: المذهب الرأسمالي له عدة أسس رئيسه، يتألف منها كيانه الخاص، وهذه الأسس هي:

1- مبدأ الملكية بشكل غير محدود³.

2 - مبدأ الحرية بشكل غير محدود⁴.

¹ د. عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب للطباعة والنشر- باتنة- الجزائر، ط 1، 1984، ص 60.61.62.63

² الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط 2، 1989م، ص 231.

³ احمد باقر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط 16، عام 1982، ص 202.

⁴ نفس المصدر، ص 270.

3 - مبدأ الريح الحر¹.

3-1- نقد مالك بن نبي للرأسمالية :

قبل التطرق لنقد مالك بن نبي للرأسمالية يجب أن نعرج على تعريف مالك بن نبي لها.

- يرى مالك بن نبي أن : " رأس المال هو في جوهره المال المتحرك الذي يتسع مجاله الاجتماعي بمقتضى حركته ونموه في محيط اكبر من محيط الفرد، وأقصى من المقدار الذي تحدده حاجاته الخاصة، وهو في العادة مجرد لا ينسب إلى صاحبه، فلا يقال

(رأسمال فلان) وإنما فقط (رأسمال)².

- إن جنح الإنسان إلى الرأسمالية فسرعان ما يصطدم بإباحتها، القائمة على المبدأ الذي عبر عنه ادم سميث في بداية العهد الاقتصادي الحديث في عبارات الشهيرة " دعه يعمل دعه يسير"³.

- إن إباحتها الرأسمالية كانت التمهيد العلمي للمادية الجدلية، أي لحركة الإلحاد في العالم⁴، ومن طبيعة المادة القصور إلا في الحيوان وإذا تحركت المادة فإنها تتبع أيسر السبل، فالماء لا يجري من أسفل إلى فوق إلا إذا سلطنا عليه ضغطا، والإنسان مجبول أيضا على إتباع المنحدر إذا لم تكن وراءه قوة دافعة إلى أعلى ، وربما وجدنا توضيحا وتأكيدا لهذه الملاحظة البسيطة في الآية الكريمة "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ"⁵.

- تلجا الرأسمالية لعملية تجميع الأموال وتركيزها في مؤسسات معينة كالبنوك، لتقوم هي بتوزيعها وتوظيفها في القطاعات الإنتاجية المختلفة، على أساس الربا في عمليتي التجميع

¹ الموسوعة الميسرة ، ص 233.

² شروط النهضة، ص 119.

³ مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر دمشق، ط3، سنة 1987، ص 23.

⁴ المصدر نفسه ، ص 85.

⁵ سور البلد، الآية 10-11.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من أهم قضاياها

والتوزيع، وإذا بالمسلم الذي يختار هذا الاتجاه يغوص في محاولة تخلص الرأسمالية من الربا لأنه محرم في شريعته¹.

إن الرأسمالية تقوم على الحرية في الربح، وفكرة المنفعة المادية وهو يرى ذلك من ألوان النشاط في المجتمع الصناعي الحديث، حيث تنمو في حدود الزمن المادي وتقوم بساعات عمل ولذلك اتجهت الدول الرأسمالية إلى الاستعمار، لتحقيق الربح والمنفعة المادية، مما أدى إلى استعباد البشر الآمنين، وتسخيرهم في خدمة الإنتاج الرأسمالي، من خلال ظاهرة التجارة بالرقيق، من القارة الإفريقية، لكي يكونوا قرابين للعامل الرأسمالي وبعد ذلك اتجهت إلى احتلال أراضي الغير بالقوة².

ويرى مالك بن نبي أنه يدخل في معنى الاحتكار ما تقوم به الرأسمالية من عملية تقليل الإنتاج من أجل تحقيق الندرة في السوق، مما يؤدي إلى ارتفاع سعر السلعة المقصودة في السوق، ثم تعمل على إنزالها في السوق بالقدر الذي يبقى محافظاً على أعلى سعر لتحقيق أكبر ربح مادي للرأسمالي المحتكر، بغض النظر عن حاجة الإنسان المستهلك لهذه السلعة ولما كانت الرأسمالية تقوم على المنفعة المادية فالاحتكار من أسسها الفكرية الاقتصادية فهي " مذهب احتكاري قائم على أساس المنفعة"³.

¹ المسلم في عالم الاقتصاد، ص 43.

² اقتصادنا، ص 277-278.

³ المسلم في عالم الاقتصاد، ص 23

2- موقفه من الديمقراطية :

1-2 تعريفها :

لغة :

ان أي قاموس اشتقاق في اللغة الفرنسية يدلنا على ان الكلمة مركبة من مفردتين يونانيتين، وتعني (سلطة الشعب) او سلطة الجماهير، كما تعودنا ان نقول اليوم، أي بتعبير موجز (سلطة الانسان)¹.

اصطلاحاً:

" هي نظام سياسي اجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة، وفق مبدأي المساواة بين المواطنين، ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات، التي تنظم الحياة العامة أما أساس هذه النظرة فيعود إلى المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة"².

2-3 / أسسها :

أ - مبدأ السيادة للأمة والأمة مصدر السلطات.

ب - مبدأ المشروعية.

ج - مبدأ الحقوق والحريات.

-إن نقد ابن نبي للديمقراطية ينصّب على السؤال، هل هناك ديمقراطية في الإسلام؟ هذا هو السؤال الذي يريد الإجابة عليه، فإن ابن نبي يقوم في معرض الإجابة بتقسيم الديمقراطية إلى قسمين: الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

¹ مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر دمشق، ط 9، سنة 2009، ص 67.

² الموسوعة السياسية، ج 2، ص 751.

الديمقراطية السياسية:

إن ابن نبي يرفض إطلاق ديمقراطية الإسلام، على الواجهة السياسية للفكر الإسلامي، وذلك من خلال دراسته لمفهوم الإسلام والديمقراطية، مبيناً الأساس الذي يعتمد عليه في تحديد المصطلحات؛ لأنه يعتبر أنها مرتبطة بظروفها الخاصة وأيدلوجيتها.

يرى ابن نبي بلفه :

أ - أن الصلة مفقودة بين المصطلحين بالنسبة للزمان والمكان.

ب - أنه نظراً لهذا التباعد من حيث التاريخ والجغرافية، فإنه من الممكن القول أنه ليس هناك ديمقراطية في الإسلام¹.

ج - أنه لا يوجد مقارنة أبداً بين مفهوم سياسي، يفيد مجمله تقرير سلطة الإنسان في نظام اجتماعي معين، وبين مفهوم ميتا فيزيقي، يفيد مجمله تقرير خضوع الإنسان إلى سلطة الله².

د - إن الأمر في الإسلام هو الله، أو بمعنى آخر الشرع، وفي الديمقراطية الإنسان أو بمعنى آخر العقل البشري، وكل باحث ينتهي من خلال ذلك إلى وجود تباعد كبير بين المصطلحين³.

الديمقراطية الاجتماعية:

4- يرى ابن نبي انه يجب النظر الى الديمقراطية من ثلاثة وجوه :

أ - الديمقراطية كشعور نحو الأنا.

ب - الديمقراطية كشعور نحو الآخرين.

ج - الديمقراطية كمجموعة الشروط الاجتماعية السياسية اللازمة لتكوين وتنمية الشعور في الفرد⁴.

¹ تأملات، ص 66.

² المصدر السابق، ص 68.

³ المصدر نفسه، ص 66.

⁴ المصدر نفسه، ص 68.

الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها

ويؤكد ذلك بقوله: " فهذه الوجوه الثلاثة، تتضمن بالفعل مقتضيات الديمقراطية الذاتية والموضوعية، أي كل الاستعدادات النفسية التي يقوم عليها الشعور الديمقراطي، والعدة التي يستند عليها النظام الديمقراطي في المجتمع، فلا يمكن ان تتحقق الديمقراطية واقعا سياسيا ان لم تكن شروطها متوافرة في بناء الشخصية وفي العادات والتقاليد القائمة في البلد¹.

¹ المصدر نفسه ، ص 69

الخاتمة

كانت حياة مالك حياة كفاح بالفكر والقلم ، تميز منهجه التحليلي بالعقلانية الديكارتية والغزارة الخلدونية ، عاش بسيطاً في حياته اليومية ، لكنه كان مدرسة فكرية عملاقة . وهو المحلل لمشكلات الحضارة على غرار التحليل العلمي في الكيمياء و الفيزياء والخبير في طريقة المعالجة بوصفه شروط النهضة لداء الرواسب المتراكمة على مدى عصور ما بعد الموحدين .

ترك بصمات عميقة في أوساط النخب الثقافية والعلمية ، خلفاً وراءه مصطلحات ذات دلالة ووزن في مفاهيم الحضارة كالتقابلية للاستعمار وعهد ما بعد الموحدين والدورة الحضارية وشروط النهضة وما سوى ذلك .

كان مالك بن نبي ينشد حضارة أصيلة متميزة ذات طابع خاص ، يعلم فيها الأئمة والمربون أجيال الشباب كيف تستطيع أن تكشف طريقاً تتصدر فيه مواكب الإنسانية ، لا أن يعلموها كيف تواكب الروس والأمريكان في طرائقهم تتبعهم " حضارة يجد فيها أبناءها طرقاً جديدة تكشف عن ينابيع إلهامهم الخاص " .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أ. المصادر : مؤلفات مالك بن نبي :

1. آفاق جزائرية:مكتبة النهضة الجزائرية 1964 .

2. تأملات : دار الفكر ، دمشق ، ط 9 عام 2009 .

3. شروط النهضة: ترجمة عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر دمشق، ط 9، 2009.

4. فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج : ترجمة عبد الصبور شاهين، دارالفكر دمشق، ط3، عام 2001.

5. في مهب المعركة : دار الفكر دمشق،.

6. مذكرات شاهد القرن الطالب : عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، بيروت، ط1، عام 1969م.

7. المسلم في عالم الاقتصاد: دار الفكر، دمشق، ط3، عام 1987 .

8. ميلاد مجتمع : الجزء الاول، دار الفكر، دمشق، ط3، عام 1986 .

9. وجهة العالم الإسلامي" محمد المبارك، مقدمة الكتاب، دار الفكر، دمشق.

ب. المراجع :

1. ابن باديس المجدد الإسلامي الكبير: صالح عبد العال ، سلسلة أعلام النهضة ، منشورات مركز التبشير للدراسات ، بدون عام طبعة.

2. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ط2.

3. الاستعمار والمذاهب الاستعمارية: محمد عوض، دار المعارف بمصر، ط3، عام 1957م .

4. اقتصادنا : احمد باقر، دار التعارف للمطبوعات بيروت، ط 16، عام 1982م .

5.أعلام القرن الرابع الهجري: أنور الجندي ، مكتبة الأنجلو المصريه ، بدون رقم ط

6. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الخطيب أبي الفيض السيد محمد الزبيدي، دار الفكر.

- 7 تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون رقم طبعة ، ترجمة نبيه فارس منير البعلبكي .
8. تاريخ الجزائر الثقافي : أبو القاسم سعد الله، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
9. تاريخ الجزائر الثقافي : ابو القاسم سعد الله، ط1، ج3، بيروت دار المغرب الإسلامي، 1998.
10. تاريخ الجزائر ما قبل التاريخي غاية الاستقلال، المراحل الكبرى : صالح فركوس، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .
- 11 التبشير والاستعمار: عمر فروخ ، مصطفى الخالدي، ط2، عام 1980 .
- 12 التفسير الإسلامي للتاريخ: عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، ط2، عام 1978م.
13. الجزائر والحملات الصليبية: بسام العسلي، دار النفائس ، ط1 ، 1980م.
- 14 . الحركة الوطنية الجزائرية: أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، عام 1922م.
- 15 . الحضارة: حسين مؤنس ، المجلس الوطني للفنون والاداب، الكويت، عام 1978.
- 16 . حقيقة الجزائر: عبد الحميد الجزائري ، مكتبة الجزائر للدعاية والنشر ، بدون رقم طبعة
17. الدراسات الاسلامية والعربية في الجامعات الالمانية: رودى بارت، ت: د. مصطفى ماهر، القاهرة 1967.
18. دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: الدسوقي ناهد إبراهيم، منشأة المعارف الإسكندرية، 2001.
19. الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 - 1939: عبد الحميد زوزو، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007.
20. السياسة الاقتصادية المثلى: عبد الرحمن المالكي، بدون رقم طبعة.
21. صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي: د. عبد اللطيف عبادة، دار الشهاب للطباعة والنشر - باتنة - الجزائر ط1 1984.

22. الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا : انور الجندي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1965 .
23. القاموس السياسي: أحمد عطية الله، دار النهضة العربية ، ط4، 1980م.
24. هكذا تكلم مالك بن نبي: د قلاتي البشير، ط1، مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2007.
25. كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: سعيد حوى، دار عمّار، عمّان 1988م.
26. لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين بن منظور، دار الفكر، بيروت
27. مالك بن نبي مفكراً اجتماعياً ورائداً إصلاحياً : محمد العبدية، ط1، دار القلم، دمشق. 2002م.
28. مالك بن نبي : عبد العزيز خالدي، مقدمة كتابه شروط النهضة دار الفكر، دمشق، سنة 1989.
29. مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً: أسعد السحمراني، مطبعة دار النفائس ط 1986، 2م.
30. معالم الطريق: سيد قطب، دار الشروق ، بدون رقم طبعة، بدون عام ط .
31. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، ط4 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 4 .
32. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط 2، 1989م.
33. مواقف وافكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، د. بن ابراهيم الطيب، دار مدني، الجزائر، ط 2، 2002.
34. هذه هي الجزائر: أحمد توفيق المدني، دار الإتحاد العربي للطباعة ، بدون عام ط .
35. واقعنا المعاصر والغزو الفكري: صالح الرقب، مطبعة الرنتيسي، عام 2002 م.
- المجلات :
36. "مجلة الفيصل " عدد 196، افريل 1993.
- شبكة المعلومات الدولية إنترنت:
37. من هو مالك بن نبي : بدون اسم لكاتب المقال . وبدون تاريخ إسلام أون لاين .

فهرس الايات

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
33	هود	61	"هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُمْ فِيهَا..."
42	البلد	10 11	1. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ 2. فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	التلخيص
	الشكر
	الإهداء
أ	المقدمة
ب - هـ	الفصل التمهيدي
الفصل الاول: سمات عصره	
07	المبحث الأول : الوضع السياسي
07	1- الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي
08	1-1 الاحتلال الفرنسي للجزائر
08	1-1-1 المقاومة العسكرية
08	1-1-2 المقاومة السياسية : من عام 1900 1962
09	الحزب الليبرالي
09	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
09	المبحث الثاني : الوضع التعليمي
11	المبحث الثالث:الوضع الديني
12	المبحث الرابع : الوضع الاقتصادي والاجتماعي.
الفصل الثاني : حياته وأثاره	
15	المبحث الأول : المولد والنشأة
16	المبحث الثاني : محطات مهمة في حياته
16	1 - في فرنسا 1930 / 1960
18	2- في القاهرة 1961 / 1962
19	3- في الجزائر 1962 / 1973
20	المبحث الثالث : مؤلفاته وأثاره
23	المبحث الرابع : وفاته
23	المبحث الخامس : أقوال العلماء في
الفصل الثالث : نظرة مالك بن نبي للحضارة الغربية المعاصرة وموقفه من اهم قضاياها.	
27	المبحث الأول : تعريف الحضارة ومفهومها عند مالك بن نبي
27	1- تعريف الحضارة لغة وإصطلاحاً
28	2- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

28	3- عناصر الحضارة
29	4- مراحل الحضارة
30	5-الرسم البياني للدورة الحضارية
31	6- مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون وسيد قطب وسعيد حوى
31	أ_ مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون
31	ب - مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وسيد قطب
32	ج - مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي و سعيد حوى
33	المبحث الثاني : موقفه من الاستعمار
33	1- تعريف الاستعمار
33	2- أنواعه
33	1-2 الاستعمار العسكري الاستيطاني
34	2-2 الاستعمار العسكري
34	2-3: الاستعمار الفكري والسياسي والاقتصادي
34	3- أهدافه
35	أ- الاستعمار والغزو الفكري
35	ب - الاستعمار والمعامل الاستعماري
36	ج - معامل القابلية للاستعمار
37	د : الاستعمار وشبكة العلاقات الاجتماعية
38	المبحث الثالث : موقفه من الاستشراق
38	1- تعريف الاستشراق
41	المبحث الرابع : موقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة .
41	1- موقفه من الرأسمالية
41	1-1تعريفها
41	1-2 أسس الرأسمالية
41	1-3- نقد مالك بن نبي للرأسمالية
43	2- موقفه من الديمقراطية
43	1-2 تعريفها
43	2-3 أسسها
44	الديمقراطية الساسية
45	الديمقراطية الاجتماعية
47	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الآيات

تم بحمد

الله